

خطبة منسوبة إلى أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

وهي تقرأ باللغة قريش بتسهيل الهمز

حمدتُ وَعَظَّمْتُ من عظمت منته، وسبغت نعمته، وسبقت رحمته غضبه، وتمت كلمته ونفذت مشيئته، وبلغت قضيته، حمدته حمد مقرر برئوبيته، متخضع لعبوديته، متنصل لخطيئته معترف بتوحيده مؤمل من ربه مغفرة منجية يوم يشغل عن فصيلته وبنيه، يستعينه ويسترشده ويستهديه، ويؤمن به ويتوكل عليه، وشهدت له تشهدُ مخلص موقن، وبعزته مومن، وفردته تفريد مؤمن متقن ووحدته له توحيد عبد مدعن، ليس له شريك في ملكه، ولم يكن له ولي في صنعه، جل عن شريك ووزير، وعن عون معين ونظير، علم فستر، وبطن فخير، وملك فقهر وعصى فغض، وحكم فعدل، لم يزل ولا يزول، ليس كمثله شيء، وهو قبل كل شيء، وبعد كل شيء، رب منفرد بعزته، متمكن بقوته، متقدس بعلوه متكبر بسموه.

ليس يدرکه بصر، وليس يحيط به نظر، قوى معين منبع، بصير سمیع رؤوف رحيم عطوف، عجز عن وصفه من يصفه، وضل عن نعته من يعرفه، قرب فبعد، وبعد فقرب، يجيب دعوة من يدعوه، ويرزقه ويحبوه، ذو لطف خفي، ويطش قوى، ورحمته موسعة، وعقوبته موجهة، رحمته جنة عريضة مونة، وعقوبته جحيم ممدودة موبة، وشهدت ببعث محمد عبده ورسوله، وصفيه وبنيه وحببيه وخليله. صلى رب عليه الصلاة تحظيه وتزلفه، وتعليه وتقريه، وتدنيه، بعثه في خير عصر، حين فترة وكفر، رحمة منه لعبيده، ومنة لزيده، ختم به نبوته ووضح به حجته، فوعظ ونصح، وبلغ وكدح، رؤوف بكل مؤمن، رحيم سخي، رضى ولّى زكى.

عليه رحمة وتسليم وبركة، وتكریم من رب غفور رحيم، قريب مجيب .
وصييتكم . معشر من حضرني . بوصية ريكم، وذكرتكم سنة نبيكم، فعليكم برهبة تسكن قلوبكم، وخشية تدرى دموعكم، وتقية تنجيكم.

قبل يوم يذهلكم ويبلدكم يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته، وخف وزن سيئته ولتكن مسلتكم وتماقكم مسألة ذل وخضوع، وشكر وخشوع، وتوبة، ونزوع، وندم ورجوع، وليغتنم كل منكم صحته قبل سقمه، وشبيبته قبل هرمه وكبره، وسعته قبل فقره، وفرغته قبل شغله، وحضرته قبل سفره.

قبل أن يكبر فيهرم، ويمرض ويسقم، ويمله طبيبه، ويعرض عنه حبيبه، وينقطع عمره ويتغير عقله، ثم قيل : هو موعوك، وجسمه منهوك، ثم حد في نزع شديد، وحضره كل حبيب، قريب وبعيد، فشح بصره، وطمح بنظره، ورشح جبينه، وخطف عرنيه، وسكن حنينه، وجذبت

نَفْسُهُ، وبِكَتِه عرسه، وحُضِرَ رمسه، وَيَتَمَّ مِنْهُ ولده، وتفرق عنه صديقه وعدوه، وقُسِمَ جمعه، وذهب بصره وسمعه وكفن ومدد، ووجهه وجرد، وغسل وعري، ونشف وسجى، وبسط وهيء، ونشر عليه كفنه وشد منه ذقنه، وقمص منه وعمم، وودع، وعليه سلم، وحمل فوق سريرته، وصلى عليه بتكبيره، ونقل من دور مزخرفة، وقصور مشيدة، وحُجِرَ منجدة، فُجِّلَ في ضريح ملحود، ضيق موصود، بلبن منضود مُسَقَّفَ بجلمود، وهيل عليه عَفْرُهُ، وحثى عليه مدره فتحقق حذره، ونُسِيَ خبره، ورجع عنه وليه وصفية، ونديمه ونسيبه، وتبدل به قرينه وحبيبه.

فهو حشو قبر، ورهين قفر، يسعى في جسمه دود قبره، ويسيل صديده على صدره ونحره، وتسحق تربته لحمة، وينشف دمه، ويرم عظمه، حتى يوم حشره، فينشر من قبره، وينفخ في صورته ويدعى لحشره ونشوره، فثم بعثرت قبور، وحصلت سريرة صدور، وجيء بكل نبي وصديق وشهيد، وقصد للفصل بعده خبير بصير، فكم زفرة تغنيه^(١) وحسرة تقضيه! في موقف مهيل، ومشهد جليل، بين يدى ملك عظيم، بكل صغيرة وكبيرة عليم حينئذ يلجمه عرقه، ويحفزه قلقه، عبرته غير مرحومة، وضرعته غير مسموعة، وحجته غير مقبولة. تنشر صحيفته، وتبين جريته، حين نظر في سوء عمله، وشهدت عينه بنظرة، ويده ببطشه، ورجله بخطوة، وفرجه بلمسه وجلده بمسه، وتهده منكر ونكير، فكشف له عن حيث يصير، فسلسل جيدة، وغُلغل^(٢) يده، وسيق يسحب وحده، فورد جهنم بكرب وشدة، فظل يعذب جحيم، ويسقى شربة من حميم، تشوى وجهه، وتسُلخ جلده، يضربه ملك بمقمع من حديد، يعود جلده بعد نضجه كجلد جديد، فيستغيث فتعرض عنه خزنة جهنم، ويستصرخ فلم يجب.

يندم حين لم ينفعه ندم، فيلبث حقة نعوذ برب قدير، من شر المصير، ونسأله عضو من رضى عنه، ومغفرة من قبل منه، وخلد في قصور مشيدة، وملك حور عين وحفدة وطيف عليه بكووس وسكن حظيرة قدس في فردوس، وتقلب في نعيم، وسقى من تسنيم. وشرب من عين سلسبيل، قد مزج بزنجبيل، ختم بمسك وعنبر مستديم، للملك^(٣)، مستشعر للشرور يشرب من خمور في روض مغدق ليس ينزف في شربه، هذه منزلة من خشي ربه وحذر نفسه وتلك عقوبة من عصى منشيه وسولت له نفسه معصيته، لهو قول فصل، وحكم عدل، خير قصص قصص، ووعظ نص تنزيل من حكيم حميد، عزيز حكيم، نزل به روح قدس مبين، من عند رب كريم، على قلب بنى مهتد رشيد، صلت عليه سفرة. مكرمون بررة، وعدت برب عليم حكيم. قدير رحيم. من شر عدو لعين رجيم يتضرع متضرعكم، ويبتهل مبتهلكم، ويستغفر رب كل مرئوب لي ولكم.

ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم، تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ثم نزل عليه السلام.

(١) لعلها: تفنيه

(٢) لعلها: أو غُلغل يده، أو غُلغل

(٣) كذا في الأصل